المادة :السياسة الخارجية:

المرحلة : الرابعة / الدراسة المسائية

محاضرة: عن القيادة واثرها على السياسة الخارجية:

إن ظاهرة القيادة السياسية بوصفها إحدى متغيرات النظام السياسي لها دور فعال وحيوي في صياغة وتنفيذ كل من السياسات العامة على الصعيد الداخلي والسياسة الخارجية، وهي من خلال هذا الدور تقوم بعملية متشابكة تتداخل فيها عناصر عدة من تخطيط وتنفيذ ورقابة عاكسة بذلك طموحات وآمال مجتمعها.ومع ذلك تتفاوت سلطة القائد السياسي في صناعة السياسة الخارجية من نظام سياسي لأخر. ففي حالة النظم التسلطية تكاد تكون سلطة القائد السياسي مطلقة في إدارة كافة شئون الدولة بما فيها السياسة الخارجية للدولة. وعليه فان مساحة القائد السياسي كبيرة للغاية وتأثيره المباشر هو العامل الرئيسي والحاسم الوحيد في قرارات السياسة الخارجية لبلاده.اما في النظم الديمقراطية فتكون هناك قيود كبيرة علي القائد وذلك نظرا لطبيعتها وعدم قدرة القائد السياسي علي اتخاذ أي قرار سياسي دون الرجوع للبرلمانات الموجودة فيها. وبالتالي فان مساحة دور القائد في تلك النظم في صياغة السياسة الخارجية للدولة تكون محدودة بشكل كبير.

وعلى اية حال ترجع أهمية القيادة إلى أنها تعبير طبيعي عن حاجات الفرد والجماعة، فهي تشبع حاجة الفرد المزودة بدافعَيْ حب السيطرة وحب الخضوع، فهو يميل أحياناً إلى أن يكون ذا سيطرة على الآخرين، يوجه سلوكهم، ويضبط اتجاهاتهم، ويميل أحياناً، إلى تقبل سيطرة الآخرين عليه. ويختلف هذان الدافعان في النفس البشرية، قوة وضعفاً، باختلاف الأشخاص واختلاف الظروف. أما الجماعة فهي في حاجة إلى من يسوس أمرها، ويحمل عنها تخطيط ما تريد، وتدين له بالطاعة والولاء.

ومن اهم مميزات القائد:

1.الخبرة:

وقد تؤثر خبرة القائد السياسي علي قرارته في السياسة الخارجية وذلك لان عمله كوزير خارجية أو أي عمل خارجي اخر قبل وصوله للسلطة يؤدي للتأثير علي شكل السياسة لامتلاكه اراء وعقائد واسلوبا واضحا لصنع السياسة الخارجية لبلاده. كما انه يعرف الكيفية التي تدار بها السياسة الخارجية وانعكاساتها على السياسة العامة للدولة.وعلى العكس من ذلك فكلما كان هذا القائد بعيدا عن العمل السياسي الخارجي قبل وصوله للسلطة، كلما انخفضت فرصة مساهمته او تأثيره على السياسة الخارجية لدولته نظرا لعدم امتلاكه رؤية واضحة حيال الكيفية التي تدار بها الشئون الخارجية لبلاده.

2. المرونة:

يجب ان يتسم القائد بالمرونة وان يكون مستعد لتغيير مواقفه، وذلك لأن القائد الجامد سياسيا يعتمد بالأساس علي تصوراته وعقائده الذاتية ويصيغ السياسة الخارجية وفقا لرؤيته الشخصية.

ويختلف شكل القائد السياسي عنه في الدول المتقدمة حيث تتسم الدول النامية بشكل عام بضعف المؤسسات السياسية والطابع التسلطي للنظام السياسي. وبالتالي فان ذلك يعطي فرصة للقيادة السياسية للهيمنة على كافة ملفات وابعاد السياسة الخارجية لبلاده. على العكس من ذلك في البلدان المتقدمة والتي تتسم بقوة المؤسسات السياسية لاسيما وزارة الخارجية التي تلعب دورا لا بئس به في صياغة سياسة دولتها، وهو الامر الذي يقود القائد السياسي في اتخاذ قرارات السياسة الخارجية.

نظريات القيادة

هنالك العديد من الأفكار التي تحاول وضع وصف دقيق ومحدد للقيادة وذلك على فترات متتالية، وفي البداية كان يعتقد ان القيادة موهبة يولد بها الانسان وتكبر وتعيش معه، ومن الطبيعي ان تكون مثل هذه المعتقدات ذات قبول لدي المجتمع في ظروف زمانية ومكانية قديمة، وحتى الان لا يستطيع أحد ان ينكر ان هناك بعض القادة الموهوبين الذين ظهروا في فترات تاريخية سابقة ولعبوا في حياة شعوبهم أدوارا مميزة مازال التاريخ سجلها لهم حتى الآن، ولكن هؤلاء كانوا حالات نادرة، ظنا المجتمع قديما انه يحتاج إليهم، وبصفة خاصة في المجتمعات الأقل نموا.

ولكن العالم الان يعيش عصر الواقعية والحقائق والتفكير العقلاني والتنبؤات المبنية علي أسس علمية ولذلك فهو يحتاج الي قائد أكثر من البطل والذي يملك الحدود الدنيا من المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة لأداء دوره بجانب الاستعداد والموهبة.

وقد ظهرت العديد من النظريات المتعلقة بتطور الفكر نحو القيادة.ومن ذلك:

1-نظرية الرجل العظيم:

وهي من أوائل النظريات التي تحدثت عن القيادة وتفترض هذه النظرية ان القائد الفرد يملك مواهب وقدرات غير عادية ويقود من خلال شخصية قوية وإدارة حديدية، والبعض يقبل هذه النظرية كحقيقة مطلقة والبعض الاخر يقبلها في ظل ظروف معينة....ويعتقد ان أصحاب هذه النظرية بأن القوة الخارقة التي يمتاز بها القائد والتي وهبتها لهم الطبيعة هي المحرك الأول والاساس لأحداث تغير ثقافي واجتماعي وسياسي، وتكون هذه القدرة مصحوبة باعتقاد سائد لدي اتباعه ان لهذا القائد قدرات وامكانيات خاصة من عند الله لذلك اتسمت سلوكياته بالعبقرية والابهار وتحقيق المعجزات.ويتسم القائد بموصفات تقترب من الخيال فالقائد في هذه الحالة يعتمد في اختيار معاونيه ومستشاريه على عنصر الولاء قبل الكفاءة وهذا يعني انه يساعد على تكوين سياج بشري حوله يمنعه من الاتصال بجماعته وطغيان المصالح الشخصية في العلاقات وغالبا ما يبقي القائد فترات طويلة في موقعه، وفي اغلب الأحوال يؤدي ذلك الي تدهور أحوال الجماعة نتيجة لقراراته الخاطئة وعدم تطور القائد بما يتناسب مع التغيرات التي تحدث حواله في مجموعته والمجتمع.كما ترتكز هذه النظرية على الطاعة للقائد والتضحية من اجل تحقيق أهدافه وتطلعاته، وتتميز هذه النظرية بعدم الاستقرار ولا تقيم دورا للتقاليد والأعراف، وهي تنبثق من الخبرة الشخصية للقائد، وتعني رفض أي ارتباط خارجي من أجل التمجيد الاستثنائي لشخصية القائد فهي عقلة ثورية ملهمة تحل الخلافات وتحسم المنازعات على أساس الالهام والوحي والعبقرية الخاصة بذلك القائد.

2-نظرية السمات:

تقوم هذه النظرية على المنطق التالي: مادام سمات الشخصية تؤثر في السلوك، وطالما ان القادة يتصرفون علي نحو مختلف على غير القادة، إذا فالقادة لديهم بعض السمات الشخصية التي تميزهم عن غيرهم، وحتى ان تشابهات تلك السمات مع سمات غير القائد، فان مقدار ما يمتلكونه منها يختلف.

3-النظرية الموقفية:

تشير هذه النظرية الي ان مواقف وظروف معينة هي التي تهيئ لأفراد معينين ليتبوؤوا مكانة القيادة، والفرد الذي قد يكن قائد في موقف ما، قد لا يكون قائد في موقفا اخر، فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة في وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها وقت السلم الا ان هذه النظرية تضع بعض الشروط الذاتية التي يجب تواجدها في شخص القائد مثل استعداده الشخصي وقدراته، وثقافته وخبرته، فحين يتزاوج الظرف الموضوعي مع الشرط الذاتي يبرز القائد.

4-النظرية التفاعلية:

وترتكز هذه النظرية على أساس التكامل والتفاعل بين عدد من المتغيرات هي (القائد وشخصيته وامكاناته، الاتباع وحاجتهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم، الجماعة نفسها من حيث بنائها وعلاقاتها بالظروف البيئية والمواقف المحيطة)، والقيادة في هذه النظرية هي عملية تفاعل اجتماعي فالقائد يجب ان يكون عضوا في الجماعة ويشاركها مشكلاتها ومعايريها وامالها ويوطد الصلة مع أعضائها ويحصل على تعاونهم، ويتعرف على مشكلاتهم وهي يتفاعل معهم من اجل تحقيق اهداف الجماعة، فمثلا قد يعطي القائد التوجيهات لتحقيق هدف معين، ويواجه المشكلات التي تواجه هذا الهدف والمصاعب المحيطة به، وهو بذلك يكون ملما بحاجات الافراد واتجاهاتهم ومشكلاتهم وبإمكانيتهم والظروف المحيطة التي تجعل الاتباع يجتمعون حوله ويتفهمون توجيهاته ويمحنونه تأييدهم ودعمهم لتحقيق الهدف المطلوب..

5-النظرية الوظيفية:

تشير هذه النظرية الي القيادة باعتبارها وظائف تنظيمية يجب القيام بها من خلال توزيع الجماعة، وتشير أيضا الي ان للقائد وظائف أهمها: تحديد أهداف الجماعة والتخطيط لتحقيقها. رسم سياسات الجماعة وتوزيع الأدوار.

الحفاظ على القيم السائدة والاتجاهات والمعايير والمعتقدات. توجيه أفكار الجماعة واثراء ثقافتها ونقل الخبرة اليها وزيادة معرفتها. الحفاظ على استمرار الجماعة وبنائها وجهودها. حل الصراعات داخل الجماعة بعدالة وموضوعية مطلقة.